

عالَم الحوض

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها)

من الصفحة ٢٠٥ حتى الصفحة ٢١٩

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

عالَم الحوض

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

في هذه السورة الكريمة يذكر الله تعالى فضله العظيم على رسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويعلن له هذا العطاء الكبير الذي خصَّه به.

فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إنا بعظمة صفاتنا، ومجد أسمائنا الفياضة بالخيرات والبركات ﴿أَعْطَيْنَٰكَ﴾ على وجهٍ خاصٍّ بك ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ أي: الخير الكثير، العامَّ الطامّ لعوالم الدنيا والبرازخ والآخرة، ومن ذلك الخير الكثير الحوض في الموقف، والكوثر في الجنة.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ شكراً لربك على هذا العطاء الكثير، والخير الوفير.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مبغضك يا رسول الله ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: الأقطع من كلِّ خير ـ والمعنى: لقد أعطيناك الكوثر الجامع لكل خير، والفائض بكل فضلٍ وبرٍّ، فمَن أحبك واتبعك يا رسول الله نَهَل من ذلك الخير، ونال حظه الوافر من ذلك الفضل

العظيم، والكرم والبرِّ على حسب حبه لك، واتباعه لك، ومن لم يحبك يا رسول الله فلا نصيب له من ذلك، بل هو الأقطع المحروم من كل خير وبرٍّ وسعادة في الدنيا والآخرة، لأنَّ الله تعالى جمع لك جميع أنواع الخير يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم مجمع الخير كلِّه، والفضل والبرِّ، والفلاح والنجاح، فلا يُبتغى الخير، ولا يُنال البرّ إلا من معدنه ومعينه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بحبه صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه، ولقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنما أنا قاسم والله يعطي».

روى البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الكثير، الذي أعطاه الله إيَّاه.

قال أبو بشير: قلت لسعيد بن جبير: فإِنَّ ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة؟

فقال سعيد: النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله إياه.

وقال مجاهد: الكوثر هو: الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

فالكوثر هو على وزن فوعل وهو يدل على المبالغة والكثرة.

وروى الشيخان وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ أغفى إغفاءةً ـ أي: اعترته حالة الوحي ـ ثم رفع رأسه ضاحكاً فقيل له: ما أضحكك يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نزلت عليَّ سورة آنفاً ـ الآن ـ فقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾» حتى ختمها.

قال: «أتدرون ما الكوثر»؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنه نهر وَعَدنيه ربي عزَّ وجلّ، عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء. فيُختلَج العبد منهم، فأقول: ربِّ إنه من أمتي.

فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك».

فذلك النهر العظيم هو في الجنة يسمَّى كوثراً، ويمتدّ منه إلى الموقف فيسمَّى الحوض، ترد عليه أمّة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

سعة حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثرة آنيته وحلاوة مائه وبياض لونه

روى الإمام مسلم وغيره، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الوَرِق ـ أي: الفضة ـ وريحه أطيب من المسك، وكِيزانه ـ أي: كؤوسه ـ كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً».

وروى مسلم أيضاً، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله ما آنية الحوض؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفس محمد بيده: لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها؛ ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ.

عرضه مثل طوله ما بين عَمَّان إلى أيْلة[1]، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل».

وروى الإمام مسلم، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قَدرُ حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».

وفي: (الصحيحين)، و(سنن) الترمذي، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما بين ناحيتي حوضي: كما بين صنعاء والمدينة».

وفي رواية: «مثل ما بين المدينة وعَمَّان».

وفي رواية أُخرى: «تُرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء».

---

(١) قال الإمام النووي في: (شرحه): «أيلة» بفتح الهمزة، وإسكان المثناة تحت، وفتح اللام: مدينة معروفة في عراق الشام، على ساحل البحر، متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمشق.

ثم قال: أمَّا عمَّان فبفتح العين وتشديد الميم، وهي بلدة بالبلقاء في الشام. اهـ.

زاد في رواية: «أو أكثر من عدد نجوم السماء».

وفي رواية: «إنَّ قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء اليمن، وإن فيه الأباريق كعدد نجوم السماء».

واختلاف هذه المسافات التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثلة لعرض حوضه الشريف؛ هذا الاختلاف جاء لإعلام المخاطبين بسعة الحوض، فإن منهم من يعرف ما بين أيلة وصنعاء، ومنهم من يعرف مسافات أُخرى غير تلك، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثلة لسعة الحوض كما جاء في بقية روايات أحاديث الحوض، والقليل من هذه المسافات داخل تحت الكثير، والكثير باق على ظاهره، كما قال الإمام النووي: وليس في القليل من هذه منع الكثير، والكثير ثابت على ظاهر الحديث، ولا معارضة ـ والله أعلم. اهـ.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس مُوجباً للاضطراب ـ أي: في أحاديث الحوض ـ فإنه ـ أي: الاختلاف ـ لم يأت في حديث واحد، بل في أحاديث مختلفة الرواية، عن جماعة من الصحابة، سمعوها في مواطن مختلفة، ضرب لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل واحد منها مثلاً لبعد أقطار الحوض وسعته، وقرَّب ذلك من الأفهام لِبُعد ما بين البلاد المذكورة؛ لا على التقدير الموضوع للتحديد؛ بل للإعلام بعظم هذه المسافة ـ فبهذا تجمع الروايات. اهـ.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حوضه ينتظر الواردين عليه من أمته جعلنا الله تعالى من المقبولين

روى الشيخان، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، وصلَّى على شهداء أُحدٍ صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فَرَط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيتُ خزائن الأرض؛ أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها».

وفي رواية لمسلم عن عقبة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني فرطكم على الحوض».

وعند مسلم عن جندب رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا فرطكم على الحوض».

وروى أبو نعيم بإسناده، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: لما صَدَر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حَجَّة الوداع قال: «يا أيها الناس: إني فرطكم على الحوض، وإنكم واردون على حوض عرضه ما بين بُصرىٰ وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم»[1].

---

(١) وروى الطبراني في كتاب: (السنة) نحوه كما في: (شرح الإحياء) للعلامة الزبيدي.

وروى الطبراني في: (الكبير) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا آخذ بِحُجَزِكم عن النار أقول: إياكم وجهنم وإياكم والحدودَ، فإذا مِتُّ فأنا فرطكم، وموعدكم الحوض، فمن ورد أفلح» الحديث.

قال الإمام النووي: قال أهل اللغة: الفَرَط: بفتح الفاء والراء والفارط هو الذي يتقدَّم الواردين ليُصلح لهم الحياض والدِّلاء ونحوها من أمور الاستقاء.

قال: فمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فرطكم على الحوض» ينتظر أمته الواردين عليه، المتبعين له، وذلك ليستقبلهم ويسقيهم ـ سقانا الله تعالى من كفه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً؛ بجاهه وبوجاهة وجهه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه تعالى ـ اللهم آمين.

وهكذا أحاديث الحوض بلغت حد التواتر، فيجب الإيمان به قطعاً بلا شك.

جاء في: (سنن) أبي داود، أن عُبيد الله بن زياد قال لأبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: جئت إليك لأسألك عن الحوض، هل سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فيه شيئاً؟

فقال أبو برزة رضي الله عنه: نعم، لا مرَّة ولا مرتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً، قال: (فمن كذَّب به فلا سقاه الله منه) الحديث.

وفي هذا دليل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يُحدِّث أصحابه رضي الله عنهم عن الحوض وأوصافه، ولذلك

جاءت أحاديث الحوض عن جَمٍّ غفير من الصحابة، في مناسبات متعددة، ومِنْ ثَمَّ ذكره علماء التوحيد في جملة العقائد الإيمانية.

قال العلامة اللقاني رحمه الله تعالى:

إيماننا بحوض خير الرسل حَتْم كما قد جاءنا في النقل
ينال شُرباً منه أقوام وفوا بعهدهم ـ وقل: يُذاد مَنْ طغوا

والمعنى: أن الذين يَشربون من حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون مانع يمنعهم: هم الموفون بعهدهم مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما مَن بغى وطغى، وارتدَّ ورجع القهقرى؛ فإنهم يُمنعون عن الشرب من حوضه صلى الله عليه وآله وسلم.

روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «بينا أنا قائم ـ أي: على الحوض ـ يوم القيامة فإذا زمرة ـ أي: جماعة ـ حتى إذا عرفتهم، خرج رجل ـ أي: مَلَك على صورة رجل ـ من بيني وبينهم فقال: ـ أي: قال لهم ـ هلمَّ.

فقلتُ: إلى أين؟ ـ أي: إلى أين تدعوهم ـ.

قال: إلى النار والله.

فقلتُ: وما شأنهم؟

قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

ثم إذا زُمرة أخرى، حتى إذا عرفتُهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمَّ ـ أي: فقال للجماعة تلك: أقبلوا ـ.

قلتُ: إلى أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنهم؟.

قال: إنهم ارتدّوا ـ بعدك ـ على أدبارهم القهقرى.

فلا أراه يخلص منهم ـ أي: من تلك الزمرة ـ إلا مثل هَمَل النعم».

قال الحافظ المنذري وغيره: هَمَل النعم هي ضوالُّها، ومعناه: أن الناجي قليل كضالَّة النعم بالنسبة إلى جُملتها. اهـ.

وكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نَرجع على أعقابنا، أو أن نُفتن عن ديننا. اهـ آمين.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل أمته على الحوض ويعرفهم بسيماهم من بين الأمم

روى الإمام مسلم وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تَرِد عليَّ أمتي الحوض، وأنا أذود عنه الناس كما يَذود الرجل إبل الرجل عن إبله».

قالوا: يا نبيَّ الله أتعرفنا؟

قال: «نعم، لكم سيما ـ أي: علامة ـ ليست لأحد غيركم، تردون عليَّ غُرّاً محجَّلين من آثار الوضوء، ولتُصدّنّ عني طائفة منكم فلا يصلون إليّ، ـ أي: لا يصلون إليّ بل يُمنعون ـ فأقول: يا ربِّ هؤلاء من أصحابي.

فيجيبني مَلَك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك»؟.

وروى مسلم، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن حوضي لأَبعدُ من أيْلة من عَدنَ، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه ـ أي: أمنع عن الحوض ـ الرجال ـ أي: من غير أمته ـ كما يذود ـ كما يمنع ـ الرجل الإبل الغريبة عن حوضه».

قالوا: يا رسول الله وتعرفنا؟

قال: «نعم، تردون عليَّ غُرّاً محجَّلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم».

والغُرّ جمع أغرّ، وهو: ذو الغُرَّة، والمحجَّلون جمع: مُحجَّل.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال أهل اللغة: الغُرّة: بياض في جَبْهَةِ الفرسِ، والتحجيل: بياض في يديها ورجليها.

قال العلماء: سُمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غُرَّةً وتحجيلاً تشبيهاً بغرّة الفرس والله أعلم. اهـ.

فهذه الأمة المحمدية لها سيما ـ أي: علامة ـ يوم القيامة، يُعرفون بها، وهي الغـرَّة والتحجيـل من آثـار الوضـوء الذي كانـوا يفعلونه في الدنيا.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وقد استدل جماعة من أهل العلم من هذا الحديث على أنَّ الوضوء من خصائص هذه الأمة ـ زادها الله تعالى شرفاً ـ.

وقال آخرون: ليس الوضوء مُختصاً بها، وإنما الذي اختصَّت به هذه الأمة الغُرّة والتحجيل؛ واحتجوا بالحديث الآخر أي: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا وضوئي ووضوءِ الأنبياء قبلي».

وأجاب الأولون عن هذا بجوابين: **أحدهما** أنه حديث ضعيف معروف الضعف، **والثاني** لو صحّ احتمل أن يكون الأنبياء اختصَّت بالوضوء دون أممهم؛ إلا هذه الأمة ـ والله أعلم. اهـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ودِدْتُ أنا قد رأينا إخواننا»

قالوا: أوَلسنا إخوانك يا رسول الله؟.

قال: «أنتم أصحابي[1]، وإخواننا الذين لم يأتوا بعدُ».

فقالوا: كيف تعرف مَن لم يأت بعدُ من أمتك يا رسول الله؟

فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له غُرٌّ محجَّلة بين ظهري خيلٍ دُهْمٍ بُهْم ألا يعرف خيله»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «فإنهم يأتون غُرّاً محجَّلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذادُ البعير الضالُّ، أناديهم ألا هلُمَّ.

فيقال: إنهم قد بدّلوا بعدك.

---

(١) أي: أنتم إخواني وأصحابي، ولكنَّ الذين يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني هم إخواني وليسوا بأصحابي، فودَّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ لو لقيهم في الحياة الدنيا، وهم أحياء في الدنيا؛ فلا ينافي ذلك لقاءهم حين عُرضوا عليه مع بقية الأمم السابقة ـ كما في البخاري وغيره.

فأقول: سُحْقاً سحقاً» أي: بُعداً لكم، بُعداً لكم.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن هؤلاء الذين يُمنعون عن حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وكذلك المرتدّون الذين أسلموا أوَّلاً ثم كفروا وماتوا وهم كفار.

قال العلماء: فيجوز أن يُحشر هؤلاء بالغرة والتحجيل، باعتبار أن المنافقين كانوا مسلمين بالظاهر، ومُصلِّين بالظاهر، وكذا المرتدّون، فإنهم كانوا مسلمين في أول أمرهم ومصلين، فَيُناديهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسِّيما التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء مما وُعدتَ بهم؛ إنَّ هؤلاء بدّلوا بعدك: **أما المنافقون** فإنهم لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم، **وأما المرتدّون** فإنهم بدَّلوا حيث كفروا بعد إيمانهم.

وهذا الحديث لا يتنافىٰ مع الحديث الدالِّ على عرض أعمال الأمة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما تقدم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت غير ذلك استغفرت لكم» فإن الذي يُعرض عليه صلى الله عليه وآله وسلم هو أعمال أمته المؤمنين به حقاً؛ ليستغفر لهم ويدعوَ الله لهم، وأما الكفار من أمته ـ ومنهم المنافقون والمرتدون ـ فإنَّ أعمالهم لا تعرض هذا العرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم ليسوا أهلاً لأن يَستغفر لهم، ويدعوَ لهم، فلا فائدة في عرض أعمالهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أهل المعرفة: والحكمة في ذوده صلى الله عليه وآله وسلم بقية الأمم عن حوضه، هو إرشاد كل واحد من سائر الأُمم إلى

حوض نبيه، فيكون هذا من إنصافه صلى الله عليه وآله وسلم، ورعايته إخوانه النبيين، وتكريمه لهم، لا أنه يطردهم عن حوضه بُخلاً منه، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أجود بني آدم، وأكرم خلق الله تعالى أجمعين.

ويشهد لذلك ما رواه الترمذي، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه آله وسلم قال: «إن لكل نبيٍّ حوضاً، وإنهم يتباهون أيُّهم أكثر واردةً، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة».

قال الحافظ: رواه الترمذي وقال: غريب.

وقال: وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مُرسلاً، ولم يذكر فيه عن سمرة رضي الله عنه وهو أصحّ. اهـ.

قال العلاَّمة الزبيدي: قلتُ: ووصله الطبراني كذلك، وأشار الترمذي إلى وصله، وصحَّحَ إرساله، والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح، عن الحسن رَفَعَهُ: «إن لكلِّ نبيٍّ حوضاً، وهو قائم على حوضه، بيده عصاً يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيُّهم أكثر تبعاً، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً».

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه: فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي: وهو أكثريَّة أتباعه الواردين على حوضه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فَلْيَرْجُ كل عبدٍ أن يكون في جملة الواردين، ولْيَحْذَر أن يكون متمنياً ومغترّاً وهو يظن أنه راجٍ، فإنَّ الراجي للحصاد مَنْ بَذَر

ونقَّى الأرض ـ أي: حرثها وسقاها الماء ـ ثم جلس يرجو فضل الله تعالى بالإنبات، ودَفعِ الصواعق إلى أوان الحصاد.

قال رضي الله عنه: فأما مَن ترك الحراثة أو الزراعة، وتنقية الأرض وسقيها، وأخذ يرجو مِنْ فضل الله تعالى أَنْ يُنبت له الحبَّ والفاكهة ـ فهذا مُغترٌّ وليس من الراجين في شيء، وهكذا رجاء أكثر الخلق، وهو غرور الحمقى ـ نعوذ بالله من الغرور والغفلة، فإن الاغترار بالله تعالى أعظم من الاغترار بالدنيا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ انتهى كلام الغزالي رضي الله عنه.

يعني: أَنَّ من كان يرجو أن يكون من الواردين على حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعليه: أن يتبعَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به، وليعمل بشريعته صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى قدر ورود الإنسان شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتحققه بها وعمله بمقتضاها، سوف يكون وُرُوْده على حوضه صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، وذلك لأن قضايا الآخرة تظهر فيها حقائق ما كان عليه الإنسان في الدنيا: من العقائد والأعمال والأقوال:

فمن كان في الدنيا قد أُشرِب في قلبه الإيمان المحمديّ، والشرع المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم أُذِن له في الشرب يوم القيامة من حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مَشرباً رويّاً، سائغاً هنيئاً لا يظمأ بعده أبداً.

ومن لم يتشرَّب قلبه الإيمان والشَّرع المحمدي، فلا نصيب له

من حوضه صلى الله عليه وآله وسلم، كالمنافقين والمرتدين ـ وقد تقدم الحديث فيهم أنهم يُمنعون من الحوض الشريف.

موقع الحوض الشريف

قال العلامة الزبيدي في: (شرح الإحياء): فَصْل في محل الحوض:

قال القرطبي في: (التذكرة): ذهب صاحب: (القوت) وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط، وذهب آخرون إلى العكس، والصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له حوضان: أحدهما: في الموقف قبل الصراط، والآخر داخل الجنة، وكلٌّ منهما يُسمى كوثراً.

قال الزبيدي، وتعقبه الحافظ في: (الفتح): بأن الكوثر نهر داخل الجنة، وماؤه يَصُبُّ في الحوض، ويُطلق على الحوض كوثراً لكونه يُمَدّ منه.

فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط، لأن الناس يَرِدُون الموقف وهم عطاش، فَيَرِدُ المؤمنون الحوض، وتتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا: ربنا عطشنا، فترفع لهم جهنم كأنها سراب، فيقال لهم: ألا تَرِدُون؟ فيظنونها ماء فيتساقطون فيها إلخ. اهـ.

* * *